الإختلاف الفقهي في قراءة النّص الشرعي و أثره في الإستنباط

سلام رزاق حسون الزبيدي

www.ketab.ir

سرشناسه	:زبیدی، سلام رزاق حسون، ۱۹۶۷ -
عنوان و نام پدید آور	:الاختلاف الفقهی فی قراءة النص الشرعی فی الاستنباط /نویسنده:سلامرزاق حسون زبیدی.
مشخصات ناشر	:قم:طلیعه سبز، ۱۳۹۸.
مشخصات ظاهری	:۲۵۶ص.
شابک	:۹۷۸-۶۲۲-۶۹۵۶-۰۷-۹
وضعیت فهرست‌نویسی	:فیپا.
موضوع	:عربی.
موضوع	:فقه تطبیقی
موضوع	:Islamic Law, Comparative.
موضوع	:فقه ـ مطالعات تطبیقی.
موضوع	:Islamic Law- Comparative studies.
رده‌بندی کنگره	:BP ۱۶۹/۱۳۹۸
رده‌بندی دیویی	:۲۹۷/۳۲۴
شماره کتابشناسی ملی	:۵۸۹۲۲۴۴

الإختلاف الفقهي في قراءة النّص الشرعي و أثره في الإستنباط

المؤلف : سلام رزاق حسون الزبيدي

الناشر : طليعه سبز

الطبعة: الأولى

التاريخ: ۱۴۲۰ ق

المطبعة : مطبعة موسسة بوستان كتاب

الكمية: ۵۰۰ نسخة

السعر: ۳۵۰۰۰ تومان

www.ketab.ir

الإهداء

الى من أنار دياهب الدجى...

الى من احيا البشرية بالبرهان والهدى الرسول ﷺ

الى حامل اللواء والعروة الوثقى الإمام علي عليه السلام

الى الطاهرة الطهر أم ابيها فاطمة الزهراء عليها السلام

الى من استظل بظلهم واهتدى بنورهم وحياتي تحيا بهم الائمة الأطهار»....

إلى المولودة في معقل العصمة والتقى ومهبط الوحي والهدى، والمورّثة عظيم الفضل والندى... والمجاهدةالناصحة، والحرة الأبية، والمعجزة الحسية، والذخيرة الحيدرية، والوديعة الفاطمية.

إلى من أرهبت الطغاة في صلابتها، وأدهشت العقول برباطة جأشها، ومثلت أباها علياً بشجاعتها، وأشبهت أمها الزهراء في عظمتها وبلاغتها...

إلى بطلة كربلاء عقيلة بني هاشم... سيدتي ومولاتي زينب عليها السلام...

الى من بذل الجهد تلو الجهد في سبيل أن يكون علمنا البسيط بصيص نور في طريق العلم والتطور.

الى سندي ومن غذاني بالولاية أبي وأمي.

الى أخوتي وأخواتي وأحبائي ومن له حق عليَّ.

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»

(النور / ٥٥)

www.ketab.ir

الفهرس

● المقدمة ١١

دور الفقيه في تحصيل القواعد الكلية لتذليل الصعوبات الاجتهادية ١٣

القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع وتنظيم للحياة: ١٤

● التمهيد ١٩

البناء الأصولي والتطبيق الفقهي ودورهما في عملية الإستنباط ١٩

الأول: موقع البناء الأصولي والتطبيق الفقهي في الإستنباط ٢٤

١. البناء الأصولي ودوره في الإستنباط ٢٥

٢. التطبيق الفقهي ودوره في الإستنباط ٢٨

● الفصل الأول:

موقع التطبيق الفقهي في النص والأصول المتبعة عند المسلمين ٥١

المبحث الأول: شرائط ضبط التطبيق الفقهي وموقعه عند الفقهاء ٥١

المطلب الأول: شرائط وضوابط عملية التطبيق ٥٢

المطلب الثاني:أثر التفاوت المعرفي والأصولي على عملية الإستنباط الفقهي ٥٨

المطلب الثالث:نماذج تطبيقية لخلاف الفقهاء في قدرتهم الإجتهادية وأسبابه ٦٠

www.ketab.ir

المطلب الرابع: تدوين الحديث ودور الأئمة عليهم السلام في الاستنباط الفقهي ٦٤
المبحث الثاني: الأصول المتبعة عند الفرق الإسلامية في مجال الحكم الفقهي ٦٧
المبحث الثالث: كيفية المرجع في بيان الحكم الفقهي وبداياته ٧١
المطلب الأول: ظاهرة الاجتهاد وتنوع الحديث ونشوء المدارس الأصولية ٧٣
المطلب الثاني: أسباب اختلاف فقهاء المذاهب الإسلامية في الإستنباط ٧٨
أ. العوامل الرئيسة المؤثرة في الاستنباط هي ٧٨
ب. العوامل الفرعية المؤثرة في الاستنباط ٨٤
المطلب الثالث: المنهج العام في الإستنباط والتطور الأصولي ٩٤
المبحث الرابع: الخطاب النبوي وميزاته وأثره على الإجتهاد والخلاف الفقهي ٩٩
المطلب الاول: حقيقة الخطاب النبوي وميزاته ١٠١
المطلب الثاني: نشوء الاجتهاد والآراء في ذلك ١٠٤
الرأي الصائب في هذه الرؤى الفقهية الإستنباطية ١١٥
المبحث الخامس: النظرة الى النص ومناشئ موارد الإختلاف الفقهي ١١٥
المطلب الأول: النظرة الى النص وفق رؤى أرباب المدارس الفقهية ١١٦
المطلب الثاني: القواعد العامة التي يعتمدها الفقيه في مجال الإعداد للاستنباط ١٢٢
المطلب الثالث: دور الأئمة عليهم السلام في برمجة مراحل الإستنباط لفقهاء الطائفة ١٢٦

● **الفصل الثاني:**

العوامل المؤثرة في مراحل عمل الفقيه الاجتهادي وبعض من تطبيقاته ١٢٩
المبحث الأول: علل الأحكام المؤثرة في الاجتهاد وشمولها للوقائع الحادثة ١٣٠
المطلب الأول: علل الأحكام والغاية من التشريع ١٣٠
المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في الاجتهاد وشموله للوقائع الحادثة ١٣١
المطلب الثالث:الخلاف بين الأصوليين بشأن الوضع ١٥١

www.ketab.ir

الفهرس

المطلب الرابع: تنوع الألفاظ في المدونة النصية ١٥٤

المبحث الثاني: مراحل نشوء البحث الأصولي وأثره في الإختلاف الفقهي ١٥٩

المطلب الاول: مراحل عمل الفقيه والمشتركات وبعض التطبيقات... ..... ١٦١

المطلب الثاني: تطبيق القواعد الأصولية وأثرها في مجال الإستنباط الفقهي ١٧١

تطبيقات فقهية للإختلاف في الإطلاق والتقييد ١٩٣

المطلب الثالث: اختلاف الفقهاء في مصادر التفسير والاحتجاج به... ..... ٢٠٧

المطلب الرابع: مفهوم السنة وأثره على اختلاف الفقهاء في مجال التطبيق ٢١٨

- **الخاتمة** ٢٤١
- **المصادر والمراجع** ٢٤٥

www.ketab.ir

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ والذي دعا الناس إلى الهداية، وحثّهم على التمسك بالكتاب والسنة المطهرة، والقائل: «ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»[1] وعلى آله الأطهار وصحبه المنتجبين، الذين بادروا إلى امتثال أوامره، والانتهاء عن نواهيه، وتحرروا من قيود التقليد، وعلى من تبعهم من المجتهدين من أئمة المسلمين، الذين بذلوا أقصى جهودهم العقلية والاستنباطية في استمداد الأحكام الشرعية من مصادرها واستخرجوا من نصوص الشريعة كنوزًا تشريعية ثمينة في مجالات متنوعة، والذين عُنوا بوضع قواعد للاستدلال وقوانين للاستنباط، ومن هنا لجأ المتكلمون والفقهاء وغيرهم الى البحث في أصناف العلوم والمعارف المتنوعة أملاً في الوصول الى الحقيقة.

---

١. الطبرسي، *مجمع البيان*، ج٣، ص ٢٥٠؛ العلامة المجلسي، *بحار الأنوار*، ج٢٢، ص٣١ و *المحاسن*، ص ٢٥٩ و ٣٠٨.

www.ketab.ir

فالمعارف والعلوم ثلاثة أصناف[1] غايتها الإعتقاد الحاصل عنها في النفس فقط، كالعلم بحدوث العالم، والقول بالجزء الذي لا يتجزأ وأشباه ذلك، والعمل بها، وهذه منها كلية وبعيدة في كونها مفيدة للعمل، ومنها جزئية كالعلم بأحكام الصلاة والزكاة وما أشبههما من جزئيات الفرائض والسنن، فأما الكلية كالعلم بالأصول فتبنى عليها الفروع من الكتاب والسنة والإجماع، كالعلم بالأحكام الحاصلة عن هذه الأصول على الإطلاق وأقسامها، وما يلحقها من حيث هي أحكام، فالشريعة الإسلامية التي تتلقى أحكامها من القرآن الكريم والرسول ﷺ، ومن أهم أهدافها هي بناء الفرد والمجتمع وفقا لما جاءت به الرسالة المحمدية العظمى، ومن هنا كان دور الفقهاء بيان الأحكام بعد بذل الجهد باستنباط المسائل الفقهية، واهتمامهم بتبيين مفاهيم القرآن وعقائد الإسلام، وتعاليمه ومناهجه لمختلف جوانب الحياة من جهة، ومن جهة أخرى تحصين جماهير الأمة عن تأثيرات الكفر والإلحاد والجهل والانحراف العقائدي والثقافي دون الفهم الضيق لدور الفقهاء على الصعيد العلمي المعرفي، وهذا الدور الضيق له مناشىء عدة منها قصور في فهم أبعاد الرسالة الإلهية، وتأثر بحالة التخلف والانحطاط التي عاشتها الأمة في العصور السابقة، وعليه لابد من الخروج من هذا الفهم الضيق، وحالة التخلف الذي رافقه صدور بعض الفتاوى التي تظهر ممن ليس بأهل للفتوى، ولا قابلية له للإحاطة بالظرف الزماني والمكاني للمكلف وحالة التطور الذي تعيشه الحياة، ومن هنا جاء هذا الكتاب ليبين حقيقة تحصيل هذه الأمور من خلال قراءة النصوص واستنباط أحكامها وفقا لما هو متفق عليه، ومن ثم بيان الخلاف في التفكير الأصولي تجاه النصوص

---

١. الغزالي، *المستصفى*، ص ٣٥.

www.ketab.ir

والتعاليم الالهية المتعلقة في شؤون الاجتماع الانساني وتنظيم شؤون الافراد ومصالحهم.

فهذا بحمد الله كتاب ميسر يجمع أهم القضايا المختلف فـي بعضـها فـي علم أصول الفقه وقواعده والغرض من ذكرها هو الموازنة بينها للوصول الـى الرأي الراجح لما يعرض عليه من أدلة في المقام، ومن هنا عد هذا الكتـاب بداية للطالب المجتهد في هذا الأمر، ونهاية للمقتصد وتـذليل لأصـول هـذا العلم.

دور الفقيه في تحصيل القواعد الكلية لتذليل الصعوبات الاجتهادية

يعتمد الفقه على جملة من العلوم والمعـارف ليتوصـل بهـا الـى العلـم بالاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، كـالوجوب والنهـي والاسـتحباب والكراهة والاباحة، وهذه المعاملة صحيحة أو فاسدة، أو هذه العبادة تامة أو ناقصة، وهذا الزواج شرعي او غير شرعي، وغيرها فالشريعة الاسلامية تعـم الاصول والفروع، ويختص الفقه بالفروع لا غير، وكان لفقهـاء الشـيعة اكبـر الفضل في اغناء المضمون الروحي للاسلام، واشاعة الحياة الخصـبة القويـة العنيفة فوهبت للدين البقاء قويا عنيدا قادرا علـى اشـباع النـوازع الروحيـة للنفوس حتّى أشدها تمردا وقلقا، ولولاها لتحجرت في قوالب جامـدة، ولـذا كان دور الفقيه بيان ما للناس من الحقوق وما عليهم من واجبـات، ولـولاه لعمت الفوضى فأخذ القوي بقوته ما يريد وفقد الضعيف كل اسـباب الحيـاة ومقوماتها لذلك كانت من أفضل ما أنتجته العقول والمواهـب ومـن اعزهـا مادة وأقواها فكرة وأوسعها خيالا هي مبادئ وأحكام الشريعة فهي مبـادئ انسانية عالمية ترتكز على أساس العقيـدة بـالله سـبحانه بشـتى الاسـاليب والبراهين.

www.ketab.ir

ويتحدد بيان دور الفقيه بعد معرفة القضايا الكلية المتنوعة في موضوعها والتي جاءت في القرآن والسنة ونصوصهما، فتشكل بذاتها قاعدة كلية يبنى عليها، نحو قوله تعالى: «وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللهُ»[1]، فهذه القاعدة الكلية تفيد وجوب الحكم بالقرآن في كل المسائل والقضايا والفروع، ونحو قوله تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا»[2]، فهذه الآية قضية عامة كلية يندرج تحتها كل السنة، ويندرج تحته آلاف من الأحكام الشرعية العملية الثابتة بالسنة، وهكذا بتتبع هذه النصوص وجمعها حررت قواعد هذا العلم، ونحو ما سار عليه بعض من العلماء في الأخذ بالاستقراء، ومعناه تتبع المسائل المتماثلة للوقوف على قاعدة كلية تجمعها كما تتبعوا مثلاً الأوامر القرآنية بعد النهي فوجدوا انها بوجه عام تكون للإباحة، مثل قوله تعالى: «وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا»[3] وقوله تعالى: «فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ»[4]، فاستخرجوا من هذا قاعدة كلية تقول: كل أمر بعد نهي يقتضي الإباحة، وأيضا استخدم البعض السبر والتقسيم والمقاصد العامة للشريعة، وغيرها، وجميعها تسعى لتحقيق الهدف الذي من اجله دون علم الأصول، وعليه جاء الكتاب ليوضح هذه الأمور وغيرها ممن لها ارتباط في كيفية التفكير الأصولي للفقيه في مجال الإستنباط وبيان الحكم.

القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع وتنظيم للحياة:

«كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ

---

١. المائدة: ٤٩.

٢. الحشر: ٧.

٣. المائدة: ٢.

٤. البقرة: ٢٢٢.

www.ketab.ir

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ...»[1]، إذ يحتوي القرآن الكريم على مقاصد واهداف عظيمة تتعلق بالحياة والكون والانسان ؛ فهو كتاب هداية وارشاد للفرد، كما ورد في النص المجيد: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»[2] الا انه يهدف في النهاية الى تبيان حقائق على درجةٍ عظيمة من الأهمية للحياة البشرية بما فيها من قضايا الخلق والتكوين ومعرفة النفس، والتضامن والتآخي الاجتماعي، والضبط الاخلاقي الاجتماعي، والتسلية العاطفة والطمأنينة النفسية للمؤمنين به. ويقدم أفضل الإجابات على أخطر الاسئلة التي تشغل بال الانسان حول الوجود والغيب والحياة الابدية؛ وفلسفته توضح معنى الوجود الانساني في هذه الحياة، وتيسر فهم اهداف خلق الكون والحياة وعلاقتها بخالق الوجود: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»[3] وتفسر اصل الوجود الالهي ضمن اطار التوحيد «اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ»[4]، فالانبياء والرسل عليهم السلام ما هم الا حلقات الاتصال بين عالمي الغيب والشهادة، فلا ريب ان تكون اولى مهماتهم دعوة الافراد الى الايمان بما وراء العالم المحسوس وهو عالم الغيب، وقد دعانا القرآن الى الايمان بالغيب عن طريق الوحي فقط لأن العقل، وان كان مرشداً الى امور الغيب الا انه ليس كاشفاً عنها، فالذي لا يدرك بالحس يعتمد وجوب الايمان به عن طريق الوحي مباشرة، وعن طريق العقل بالواسطة، فقد اخبرنا الوحي بوجود الله سبحانه، ووجود الملائكة والجن، والمعاد والحساب يوم القيامة؛ إلا انه ليس هناك من دليل

---

١. البقرة: ٢١٣.

٢. الإسراء: ٩.

٣. الذاريات: ٥٦.

٤. الاخلاص: ٢ ـ ٤.

www.ketab.ir

أعظم من الدليل العقلي في اثبات وجود الصانع.

ولا شك ان الايمان بالغيب يستوجب حتمية البعث والنشر بعد الموت، أو كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عجبت لمن أنكر النشأة الاخرى، وهو يرى النشأة الاولى»[1]، فالقرآن يؤكد على ان الحياة الانسانية لا تفنى بموت الانسان في الدنيا، بل انها خالدة للأبد: «قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيبَ فِيهِ»[2].

وعلى صعيد التضامن والتآخي الاجتماعي، فان القرآن يقوم بتوحيد المؤمنين على محور العبودية لله، ويجمعهم تحت راية العقيدة المشتركة، والمصير الواحد ويدعوهم الى الارتباط الاجتماعي، وعدم التنازع: «وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»[3]، والتعاون على الخير والتأكيد على صلة الرحم وإكرام الجار وعلى صعيد الضبط الاخلاقي الاجتماعي، فالقرآن الكريم يرشد الامة الى تنظيم شؤونها الاجتماعية عن طريق تقديم نظام اجتماعي الهي في غاية الكمال، ويدعوها ايضا ـ على النطاق السياسي ـ الى طاعة الولاية الشرعية، وعلى النطاق القضائي، يدعوها الى العدالة القضائية، وعلى النطاق العائلي، يدعوها الى حفظ الحقوق الزوجية المادية والمعنوية، وعلى النطاق التعليمي يدعوها الى طلب العلم، وعلى نطاق الانحراف الاجتماعي فإنه يعالج مشكلة الجريمة معالجة صارمة بتشريع القصاص والحدود والديات، وعلى نطاق العدالة الاجتماعية فانه بعد ان يعلن بأن الأرض بخيراتها الهائلة انما خلقت لجميع الافراد بأمر ـ يومئذ ـ بعدالة توزيع هذه الخيرات عليهم، وباجتماع هذه العناصر الاساسية للنظام

---

١. جمع الشريف الرضي لكلمات الإمام علي عليه السلام، *نهج البلاغة*، ج ٤، ص ٢٠.

٢. الجاثية: ٢٦.

٣. الانفال: ٤٦.

www.ketab.ir

الاجتماعي تنشأ الدولة القرآنية بكل مؤسساتها الاجتماعية رافعةً لواء العدالة والمساواة بين جميع افراد المجتمع الانساني، وكل هذه الأمور وغيرها يظهر الدور الفقهي الاستنباطي لبيان وتحديد الحكم من قبل الفقيه.

فهدف الشريعة بعد بيان الأحكام هو إصلاح النفوس وتنشئة الإنسان الصالح طاهر القلب نقي الثوب سليم النية والطوية البعيد عن كل الأدناس والأرجاس الحسية والمعنوية، وقد جاءت الشريعة محققه لهذه الغاية على أتم الوجوه وأكمل الصور..

ومن قواعد الشريعة مراعاة الفطرة البشرية، فقد فطر الإنسان محباً لنفسه محتاجا للطعام والشراب، والكساء، وغيرهما وجاءت الشريعة بإباحة الملكية الفردية إلى أبعد الحدود مع وجوب الابتعاد عن الظلم والغش والكسب الخبيث، وأباحت للإنسان أكل الطيبات ولم تحرم عليه إلا الخبائث المستقذرة طبعا ولتقويم النفس جعلت الشريعة الحكيمة العدل فريضة دائمة، وحرمت الظلم بكل أنواعه واشكاله في كل أحواله للوصول إلى الكمال الإنساني وتكوين الإنسان الصالح وجميع هذه الأهداف أبحر الفقهاء في البحث عن المدرك النصي والتخريجة الأصولية والتفكير الفقهي لكيفية الوصول للحكم وهذا ما تكفل به الكتاب في فصوله ومباحثه ومطالبه.

www.ketab.ir